المعاش النفسي واللامفرداتية لدى الشباب في وضعية إدمان على المخدرات- دراسة حالة واحدة بمركز المساعدة النفسية الجامعي بالمسيلة

The Psychological experience and Alexithymia among Youth in Drug Addiction Situation One Case Study at the University Psychological Support Center in M'sila

مريم عبداللاوي *
جامعة محمد بوضياف المسيلة
Meryem Abdellaoui
University Mohamed Boudiaf of Msila
Meryem.abdellaoui@univ-msila.dz

فاطمة الزهراء بوعلاقة
جامعة محمد بوضياف المسيلة
Fatima Zohra Boualagua
University Mohamed Boudiaf of Msila
fatima.boualagua@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2023/12/16 تاريخ القبول: 2024/05/20 تاريخ النشر: 2024/05/30

- **الملخص:** إن وضعية الإدمان على المخدرات بما تتضمنه من تنظيرات هامة في المجال البحثي، ومن وقائع مختبرة في العمل النفسي مع حالات في هاته الوضعية، تطرح العديد من القضايا الهامة التي تتعلق بالبحث في هاته الوضعية ليس من كونها صدى لمخالفة واختراق الحدود الاجتماعية، بقدر ما هي صدى لمعاناة داخلية ضمن الحياة النفسية لهؤلاء الأفراد، والتي تستحق النظر في حيثيات هاته الوضعية مع استدخال المفاهيم الحديثة لعلم النفس الصحة من حيث كونها قد تكون عوامل خطر مسهمة في لجوء الفرد إلى وضعية الإدمان على المخدرات كمحاولات للتسوية والتكيف مع الصعوبات الموجودة على المستوى النفسي لديه، وعليه تم من خلال دراستنا محاولة رصد طبيعة المعاش النفسي بما يتضمنه من اكتئاب، وقلق وشعور بالذنب، ومن جهة أخرى اللامفرداتية لدى الشباب في وضعية إدمان على المخدرات، وذلك من خلال المنهج العيادي، بتحليل عيادي لحالة متابعة بمركز المساعدة النفسية الجامعي بالمسيلة، أين تم تطبيق كل من اختبار مينيسوتا متعدد الأوجه للشخصية النسخة الثانية، واختبار تفهم الموضوع، ومقياس تورنتو لقياس الألكسيثيميا، إضافة إلى المقابلات العيادية، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى ما يلي:

- يتميز المعاش النفسي للحالة المدروسة بالدفاعات الهوسية ضد الاكتئاب.
- يتميز المعاش النفسي للحالة المدروسة بالقلق.
- يتميز المعاش النفسي للحالة المدروسة بالشعور بالذنب.
- تشكل اللامفرداتية عامل خطر في لجوء الشباب إلى الإدمان.

- **الكلمات المفتاحية:** المعاش النفسي، اللامفرداتية، الشباب، الإدمان على المخدرات.

- **Abstract :**Drug addiction situation, with its important theories in this field of research and the experiences tested in psychological works with cases in this situation, raises many important issues related to research in this area. Not so much in that it is an echo the violation of and the breaking of social boundaries, as much as it is an echo of the internal suffering in the psychological life of these individuals, which deserves consideration into the merits of this situation with the introduction of modern concepts of health psychology, as there may be risk factors in this area contributing to the individual resorting to drug addiction as an attempt to settle and adapt to the difficulties that exist on

*- المؤلف المرسل

his psychological level. Accordingly, in this study, we attempted to monitor the nature of psychological distress, including depression, anxiety, and feelings of guilt, and on the other hand, alexithymia among young people in a state of drug addiction, using the clinical approach and a clinical analysis of a follow-up case at the Psychological Assistance Center at M'sila University, where it was conducted. We also applied the Minnesota Multifaceted Personality Test, Second Edition, the Subject Comprehension Test, and the Toronto Alexithymia Scale, in addition to clinical interviews. The study reached the following results:

- The psychological condition of the case studied is characterized by manic defences against depression.
- The psychological condition of the case studied is characterized by anxiety.
- The psychological experience of the case studied is characterized by feelings of guilt.
- Alexithymia is a risk factor in young people resorting to addiction.

Keywords: psychological distress, Alexithymia, youth, drug addiction.

مقدمة:

إن الاهتمام بمشكلة الإدمان على المخدرات أخذ مجالا واسعا مع توسع آثار هاته المواد، والتي لا يمكن الحديث عنها دون الإشارة إلى الآثار الاجتماعية لها، إلا أنها تبقى نظرة اجتماعية تنظر بمعيار الصواب والخطأ، وقد تتعدى ذلك إلى البحث عن الأسباب، لكن ظاهرة الإدمان وإن أشارت إحصاءاتها إلى مدى انتشارها واستفحالها، إلا أنها تبقى في صميمها ذات صدى نفسي وذات وقائع نفسية، بين التعاطي لأول مرة حتى الاعتماد، أين يستدعي الأمر محاولات جادة لفهم السيرورات النفسية للأفراد في ظل هاته الوضعية، والكشف عن المعاناة الكامنة في هاته الوضعية، فإنه وإن كان ينظر إلى المعطيات الإحصائية حولها بكونها لا تعكس الواقع وأنها "الشجرة التي تخفي الغابة" (إبراهيمي، 2015، ص. 346)، لكنها في حقيقة الأمر "الغابة التي تخفي الشجرة"، أين تضيع السيرورة النفسية للفرد فيها بين جموع الأرقام والإحصائيات، من حيث كونه رقما من بين أرقام عديدة تنبئ بالخطر فقط، ولذلك انطلقنا في دراستنا هاته للكشف عن أهم السيرورات النفسية، ومعالم المعاش النفسي لدى الشباب في وضعية الإدمان على المخدرات.

1- مشكلة الدراسة:

تشير إحصائيات مكتب الأمم المتحدة إلى أن عدد متعاطي المخدرات على مستوى العالم زاد بنسبة 23 % خلال عقد من الزمن، أين ارتفع من 240 مليون شخص إلى 296 مليون شخص خلال الفترة بين عامي 2011 و2021، وما يقارب 15 إلى 20 بالمئة من هؤلاء يقعون تحت وطأة الاعتماد والإدمان (هيئة الأمم المتحدة، 2023، ص. 11) إن هاته الأرقام الكبيرة التي تدق فعلا ناقوس الخطر

وتجعل من المخدرات مشكلة عالمية عابرة ثقافيا، لا تشيع عند مجتمع ما أكثر من غيره لعوامل ثقافية بقدر ما لعوامل من الإنتاج والوفرة.

إن هاته الأرقام المهولة وإن كانت تشير إلى الانتشار والكم، إلا أنها ضمنيا تحمل في طياتها دلالات أخرى، فإنه وإن كانت الإحصائيات تشير إلى أعداد مهولة قد جربت المخدرات لمرة واحدة على الأقل خلال حياتها، إلا أنها لا تقع جميعها تحت وطأة الإدمان.

إن النظر إلى الإدمان بوصفه متعلقا بمادة الإدمان في حد ذاتها يجعل الحلول تتعلق بحظر وحيازة هاته المواد، ويجعل الجهود البحثية والتوعوية تركز على التوعية بهاته المواد فقط، لكنه من جهة أخرى يمكن النظر إلى الإدمان كذلك من حيث السيرورات النفسية للأفراد ودوافعهم نحو الإدمان فإنه وإن كان 15 بالمئة يقعون تحت وطأة الإدمان والاعتماد، إلا أن 85 بالمئة لا تصنف بهذا التصنيف وإنما كمتعاطين فقط، وبالتالي فإننا أمام اختلافات تتعلق بالفرد الذي يقع تحت وطأة هاته المواد وسيروراته النفسية، وليس المادة فقط، وهذا ما تشير إليه معادلة Olievenstein "أوليفنسيفن"، التي يرى فيها أن الإدمان يتعلق بمادة الإدمان والشخصية واللحظة السوسيوثقافية والتي جميعها يمكننا من خلالها تفسير وضعية الإدمان، وتلعب الشخصية هنا دورا هاما بحيث يرى أن هناك أشخاصا معرضين للاعتماد والإدمان أكثر من آخرين (Olievenstein. C 1998 ; p. 48).

إن الحياة النفسية للأفراد في وضعية إدمان على المخدرات، تستدخل وضعية الإدمان بغض النظر عن الأسباب الدافعة للإدمان إلا أن له صداه اللاحق، وذلك نظرا للنظرة الاجتماعية التي لا يشترط أن يوجهها المجتمع لهم، بل التي يحملونها هم عن أنفسهم كونهم جزء من هذا المجتمع، هذا بالإضافة إلى تصوراتهم الذاتية عن أنفسهم وتوقعاتهم تجاه تموضعهم أمام أسرهم، وقد أشارت دراسة العمراوي وابريعم (2014) إلى أن معظم الأفراد في وضعية الإدمان يواجهون مشكلات في علاقاتهم الأسرية نتيجة الإدمان، ويمكن النظر إلى ذلك من حيث كون الفئات السنية النشطة في الإدمان تتروح بين 15 إلى 30 سنة (هيئة الأمم المتحدة، 2023، ص. 11)، ما ينطبق على فئة الشباب والتي غالبا في مجتمعاتنا الجزائرية يكونون في نطاق أسرهم، وبالتالي يجدون أنفسهم في وضع شاب مقبل أسرة، أين لا يمتثل هذا الشاب للتوقعات والتصورات المنتظرة منه اجتماعيا.

في إطار كل ما سبق مناقشته عن وضعية الإدمان على المخدرات بكل ما يحيط بها، واستنادا على الدراسات التي تؤكد تأثير التعاطي والإدمان على حياة الفرد من كل النواحي، من بينها دراسة بدوي وسعدات (2016) التي نصت نتائجها على أن التعاطي والإدمان يخلفان آثارا تمس جميع جوانب حياة الفرد الجسمية منها والاقتصادية وحتى النفسية مع التركيز على خطورة الآثار على

الحياة النفسية، وتأتي هاته الدراسة استكمالا لما سبقها من دراسات في محاولة للبحث في المعاش النفسي لشاب في وضعية إدمان على المخدرات، من خلال الانطلاق من التساؤلات التالية:

- ما طبيعة المعاش النفسي لشاب في وضعية إدمان على المخدرات؟
- كيف تؤثر اللامفرداتية على وضعية الإدمان لدى شاب في هاته الوضعية؟

2- فرضيات الدراسة:

الفرضيات الجزئية للتساؤل الأول:

1- يتميز المعاش النفسي للحالة المدروسة بالاكتئاب.

2- يتميز المعاش النفسي للحالة المدروسة بالقلق.

3- يتميز المعاش النفسي للحالة المدروسة بالشعور بالذنب.

الفرضية الثانية:

- تشكل اللامفرداتية عامل خطر في لجوء الشباب إلى الإدمان.

3- أهمية الدراسة:

إن البحوث العلمية تستمد قيمتها وأهميتها من القضايا البحثية التي تسلط عليها الضوء، وتكمن أهمية هاته الدراسة في كونها تسلط الضوء على قضية حساسة نفسيا واجتماعيا وإحصائيا من حيث الانتشار، كما تتناولها بالنظر من زاوية تسهم في تغطية جانب أساسي منها، يتعلق بالمعاش النفسي، والذي يتم غمره بالبحث فيه عن الدوافع والأسباب، لا تناوله من حيث تسليط الضوء على السيرورة النفسية لهذا الفرد والكشف عما تمثله له وضعية الإدمان بالنسبة له.

4- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن طبيعة المعاش النفسي واللامفرداتية للشاب في وضعية إدمان على المخدرات، والكشف عن الطريقة التي تؤثر بها اللامفرداتية على هذا المعاش النفسي، وعلى وضعية الإدمان على المخدرات، كما تهدف إلى توسيع آفاق البحث في مجال الإدمان على المخدرات من حيث الاهتمام بالجانب النفسي كمعاش وكسيرورة وكتوظيف وليس كأسباب مؤجحة لظاهرة اجتماعية.

5- تحديد المفاهيم الإجرائية للدراسة:

المعاش النفسي: هو الواقع النفسي الذي يعيشه الشباب في وضعية إدمان على المخدرات، ويتضمن الاكتئاب والقلق، والشعور بالذنب، ونرصدها عبر الدرجة التي يتحصل عليها الحالة في هاته المقاييس في اختبارmmpi2

اللامفرداتية: عدم القدرة على تمييز ووصف العواطف والانفعالات لفظيا، ويشار إليها أيضا بالألكسيثميا ونرصدها عبر الدرجة التي يتحصل عليها الحالة في مقياس الألكسيثميا لتورنتو.

الإدمان على المخدرات: تعرفه منظمة الصحة العالمية بأنه حالة نفسية وعضوية تنتج عن تفاعل الكائن الحي مع العقار، ومن خصائصها استجابات وأنماط سلوك مختلفة تشمل دائما الرغبة الملحة في تعاطي العقار بصورة متصلة أو دورية للشعور بآثاره النفسية أو لتجنب الآثار المزعجة التي تنتج من عدم توفره.

الشباب: نقصد به الفرد البالغ قانونيا، ولا يقل عمره عن 18 سنة.

6- الدراسات السابقة:

إن العديد من الدراسات قد تناولت المعاش النفسي والإدمان على المخدرات، منها دراسة بدوي وسعدات (2016)، التي هدفت إلى الكشف عن الآثار النفسية والصحية لتعاطي شباب الجامعة للمواد المخدرة، بمراجعة شاملة للأدبيات والدراسات الرائدة في هذا المجال حول الإدمان على المخدرات، وتوصلت نتائجها إلى آثار الإدمان على المخدرات تمس جميع جوانب حياة الفرد الجسمية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية منها.

إلا أن الألكسيثيميا أو اللامفرداتية تبقى محل اهتمام حديث، وبناء على هذا الاهتمام الحديث الذي تسير في سياقه دراستنا كذلك فإننا نورد أهم الدراسات حول اللامفرداتية:

- **دراسة بيرتوز وآخرين (2006):** تهدف هاته الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الألكسيثيما واضطرابات استخدام المواد من خلال القيام بمراجعة شاملة للأدبيات حول العلاقة بين الألكسثيميا واضطرابات استخدام المواد. تشير النتائج إلى أن الألكسثيميا قد تكون مرتبطة بشكل معين بالاستخدام المفرط للمواد والإدمان، حيث يمكن أن تكون الألكسثيميا عاملًا مساهمًا في تطوير وصمود اضطرابات استخدام المواد. يُشير التحليل إلى أن الأفراد الذين يعانون من صعوبة في التعبير عن مشاعرهم وفهمها قد يلجؤون إلى استخدام المواد كوسيلة للتعامل مع هذه الصعوبات النفسية.

- **دراسة موري وآخرين (2016):** تهدف الدراسة إلى الكشف عن وجود علاقة بين الألكسيثيما والإدمان، من خلال الاعتماد على التفسير العصبي، مع نظام التعزيزات والعقوبات لمعرفة تأثير الألكسيثيما، وخلصت نتائج الدراسة إلى أن للألكسيثيما دورا في توقع المكافآة لدى الأفراد المعتمدين على الكوكايين وفقا لنتائج الرنين المغناطيسي.

التعقيب على الدراسات السابقة: رغم حداثة مفهوم الألكسيثيميا إلا أنه يأخذ مساحته من الدراسة، ونجد أن هاتين الدراستين متباعتدان زمنيا بقدر 10 سنوات إلا أن الطرح ما بين

الألكسيثيما والإدمان مازال يحتاج للبحث والتناول، ومن حيث المنهج فالأولى منهجها تحليلي نظري، والثانية وصفي ميداني، على عينة من المعتمدين على الكوكايين، إلا أنه رغم اختلاف المنهج والأدوات إلا أن هدف الدراستين واحد، ونتائجهما متقاربة من حيث تأكيدهما على وجود علاقة بين الألكسثيميا والإدمان على المخدرات.

7- الإجراءات المنهجية للدراسة:

7-1 منهج الدراسة:

إن الدراسة قائمة على المنهج العيادي الذي يقوم بدوره على دراسة حالات والذي يعتبره بيرون "طريقة تسمح بمعرفة السير النفسي وتهدف إلى تكوين بنية واضحة لحوادث نفسية يكون مصدرها الفرد" (بوعلاقة، 2017، ص87).

7-2 أدوات الدراسة:

في هذه الدراسة تم الاعتماد على أربع أدوات على التوالي:

أ- المقابلة العيادية الحرة: كون الحالة في إطار تكفل نفسي فإن المقابلة العيادية الحرة يمكن اعتبارها من بين أهم الأدوات الدراسية في هذا البحث، لأنها تغطي مدى واسعا من المعلومات عن الحالة، حتى وإن كانت غير موجهة ومستهدفة نحو نقاط أو مؤشرات معينة لكن نظرا لعدد وتكرار اللقاءات مع الحالة، فإنه يمكن استشفاف كل المعلومات المطلوبة من الجلسات دون الحاجة لتنظيمها في شكل مقابلة موجهة.

ب- اختبار رائز تفهم الموضوع: يعتبر رائز تفهم الموضوع أحد روائز الشخصية، إذ يساعدنا على الكشف عن مختلف جوانب هذه الأخيرة من حيث رغباتها وصراعاتها، وآلياتها الدفاعية، حيث يسمح لنا هذا الرائز بالتشخيص وفهم السير النفسي للفرد وبالتالي معرفة إشكالياته. (بوعلاقة، نفس المرجع، ص 104)

ج- اختبار مينيسوتا متعدد الأوجه للشخصية النسخة الثانية: يعد هذا الاختبار أحد اختبارات الشخصية الأكثر انتشارا واستعمالا، ترجم للعديد من اللغات ويستخدم في مختلف دول العالم، وأُثبت صدقه وموثوقيته عبر الثقافية، ويتكون من (567) عبارة أو بندا يستجيب لها العميل أو المفحوص باختيار إجابة من ثلاث (صح، خطأ، لا أستطيع أن أقرر)، والأسئلة تغطي موضوعات مثل الحالة المزاجية، والاهتمامات أو الاعتبارات الجسمية والاتجاهات الاجتماعية، والأعراض النفسية، والإحساس بالرفاهية أو الحالة الجيدة (دمدوم، 2023، ص. 11).

د- مقياس تورنتو للألكسيثيميا: هو سلم تقدير ذاتي مكون من 20 بندا، ويتكون من ثلاثة أبعاد رئيسية تتمثل في صعوبة تحديد الانفعالات وتمييز الأحاسيس الجسدية، وصعوبة وصف

الأحاسيس والانفعالات، إضافة إلى وجود الأفكار الموجهة للخارج. (بوشوشة وعبد السلام، 2021، ص 314).

رغم كون هاته الأدوات المذكورة أعلاه هي المستعملة بشكل أساسي، إلا أنه لا يغيب عن الذكر أن الحالة في إطار تكفل نفسي، وبالتالي قد تم تقديم هاته الحالة في تكوين إشرافي بمركز المساعدة النفسية الجامعي بالمسيلة بإشراف بوعلاقة فاطمة الزهراء، وعليه فإنه لا بد من التنويه أن المعطيات والنقاط التي تم مناقشتها خلال التكوين الإشرافي، أخذت بعين الاعتبار سواء في التكفل النفسي بالحالة، أو في تحليل الحالة ومناقشتها بحثيا.

3-7 الإطار المكاني: كما تمت الإشارة مسبقا فإن الحالة كان في إطار تكفل نفسي، وبناء عليه فإن التكفل النفسي كأساس، إضافة إلى كل ما يتعلق بالدراسة تم تطبيقه بمركز المساعدة النفسية الجامعي بالمسيلة.

4-7 الإطار الزماني: كان أول قدوم للحالة أول مرة للتكفل بتاريخ 10/11/2021 ولازال يتابع جلسات التكفل النفسي بالمركز حاليا.

5-7 حالات الدراسة:

تتكون الدراسة من حالة واحدة لطالب جامعي يبلغ من العمر 24 سنة جاء في إطار تكفل نفسي بمركز المساعدة النفسية الجامعي بالمسيلة، وكانت معايير انتقاؤه كالتالي:

- حدود العمر بين 22 سنة و35 سنة.
- في وضعية إدمان على المخدرات مع أعراض انسحابية عند وقف التعاطي.

8- عرض النتائج ومناقشتها:

1-8 تقديم الحالة:

الحالة "شاهين" طالب جامعي يبلغ من العمر 24 سنة، كان في إطار تكفل نفسي بمركز المساعدة النفسية الجامعي بالمسيلة، أتى إلى المركز بدافع الفضول على حد قوله تعبيرا عن استغرابه الشديد لسماعه الموسيقى الصادرة عن المركز، لم يصغ طلبا واضحا في الجلسات الأولى، إلا أن مجريات حديثه تتعلق بإدمانه على الكيف المعالج، وتناوله لجرعة زائدة منه أدت لمضاعفات طويلة الأمد على مستوى صحته العقلية، هو أكبر الذكور في الأسرة، وله أخت أكبر منه، وأخت وأخ أصغر منه، يعيش رفقة والديه وإخوته، إلا أن له إخوة غير أشقاء من الأب من زواجين سابقين لكن علاقتهم بهم محدودة جدا.

2-8 ملخص المقابلات:

بما أن الحالة في إطار تكفل نفسي فخصوصية المقابلات معه مختلفة من حيث عددها، وتكرارها، ومدى حريتها، فالمقابلات أغلبها عبارة عن مقابلات عيادية حرة، بلغ عددها 38 جلسة إلى حد الآن لأنه لازال قيد التكفل النفسي بالمركز، بمعدل جلسة كل أسبوع.

في المقابلات الأولى كان شاهين يميل إلى الحديث المفصل، وسرد قصته مع الإدمان والجرعة الزائدة وآثارها، لكن دونما أي إشارة إلى حاجة للمساعدة، أو التكفل النفسي، كضمان يأخذ الجلسات على منحى من الرفاهية في السرد مع مقابلة سرده بالإصغاء، وكان يؤكد على ذلك دوما بربطه للأمر مع صدفة سماعه للموسيقى خارج المركز، كان مفاد هذه الجلسات أنه بدأ التدخين منذ سن صغيرة أين كان تلميذا بالمتوسطة، وبدأ تعاطي الكيف المعالج لكنه بعد فترة ثلاث سنوات من التعاطي كان بالمنزل وتعاطى جرعة زائدة عن طريق تدخينه لقطعة من الكيف المعالج خالصة من غير مزجها بالتبغ، ما أدى به إلى أن تتملكه فكرة مفادها أنه يموت الآن، وغطاء فراشه الأبيض هو كفنه وبقي مرعوبا ويصرخ واستنجد بأمه التي لم يقبل إلا أن ينام حيث تنام وبقي يراقب تنفسها طوال الليل ليتأكد من أنه حي، بعد ها تملكه هذا الخوف من الموت وبقيت هذه الحالة مستمرة معه، إلى أن تم أخذه لطبيب عقلي وأعطاه أدوية مهدئة، ومرت فترة هدأة، لكنه توقف عن تناول الأدوية لأنه لا يرغب في الاعتماد عليها، ولا يشعر بأن فترة الهدأة هذه حقيقية، وبعد حوالي أربع جلسات انقطع شاهين عن التكفل النفسي لمدة شهر، ومن ثم عاد في جلسة مفاجئة طالبا المساعدة لوقف الإدمان عن تعاطي الكيف المعالج، وكان في حالة انهيار شديد خوفا من تخييب أمل والديه به وخصوصا والدته.

بعد هذه الجلسة تغير منحى الجلسات إلى منحى يعتبر فيه شاهين الجلسات كمعين يحاول من خلالها تنظيم وتقليل مرات التعاطي، مع محاولته لفهم حالة الخوف من الموت، وآثار التعاطي عليه، كما أصبح خلال الجلسات اللاحقة أكثر انفتاحا على سرد معطيات أكثر عن حياته بعيدا عن حصرها في الإدمان فقط، فقد تحدث عن نقاط معلمية في حياته منها، فترات من مشاكلهم العائلية وظروف مادية صعبة مرت عليهم، إضافة إلى قصة إعجابه بفتاة كانت زميلته في الثانوية، والمشاكل التي اعترضته، ما أدى إلى انتهاء العلاقة، إلا أنها أثرت فيه كثيرا ولم يستطع تجاوزها، وفيما يخص التعاطي لأول مرة فيذكر شاهين أنه لا يذكر ذلك بوضوح، لأن التدخين هو ما بدأه مبكرا عندما كان تلميذا في السنة الأولى متوسط، ولم يدفعه أحد لذلك بل كان الأمر بدافع الفضول أما الكيف فيقول أنه بعد أن كان مدمنا على التدخين فكان يبدو له الكيف مجرد خطوة عادية، وجرب ذلك مع أصدقائه، وبقي دائم التعاطي معهم.

بعد حوالي ست جلسات توقف عن تعاطي الكيف، وكان عازما على إيقاف التدخين، ولازال متوقفا عن تعاطي الكيف لحد الآن، إلا أنه كان يعود للتدخين ثم يمتنع عنه فترات تقارب الشهر، لكنه لم يمتنع عن تعاطي أنواع من الأدوية، وكان يتعاطاها على فترات متباعدة حذرا من أن يدمنها، لكنه كان يؤكد رغبته في البقاء على تعاطيها بهذا الشكل، خصوصا وأن آثارها ليست مثل آثار الكيف المعالج.

من النقاط الهامة التي أخذت حيزها الكبير من الجلسات هي تحصيله الدراسي، وذلك لأن شاهين بعتبر التحصيل الدراسي مؤشرا هاما على النجاح الشخصي، وعلى صلاح الفرد واستقامته جنبا إلى جنب مع الجانب الديني، خلال بداية الجلسات كان شاهين قد أعاد سنته الجامعية، لكنه وبعد ستة أشهر من التكفل استطاع تحصيل معدل عال أهله للانتقال للسنة الموالية، والتي خلالها أحرز معدلات عالية وأصبح ينافس متفوقة الدفعة وتحسن ترتيبه كثيرا، كان هذا مصدر فخر كبير له، ويعتبره إنجازا كبيرا يوازي توقفه عن تعاطي الكيف المعالج، أما الجانب الديني فمنذ بداية الجلسات كان حديثه ثريا بالأحاديث الدينية، والآيات القرآنية، لكنه كان يقول بأنه لا يستطيع الصلاة مادام مغيبا ذهنيا بسبب الكيف المعالج، إلا أنه مع وقف التعاطي أصبح ملتزما بصلاته، كما أبدى اهتماما كبيرا ببناء جسد رياضي من خلال رياضة رفع الأثقال.

أسرة شاهين هي أسرة محافظة جدا، مستواهم المادي ممتاز كما يصفه، هو أكبر الذكور في الأسرة، وله أخت أكبر منه، وأخت وأخ أصغر منه، يعيش رفقة والديه وإخوته، إلا أن له إخوة غير أشقاء من الأب من زواجين سابقين لكن علاقتهم بهم محدودة جدا، علاقته مع إخوته الأشقاء كذلك تتسم ببعض التوتر، إلا أنه يعتبرها جيدة في المجمل ويحاول إبقاءها في أقل حدود من التواصل خصوصا مع أخته الكبرى تجنبا لوقوع خلافات ترهق والدته إلا أنه رغم ذلك يقدر إخوته ويفتخر بهم.

من الصعب بمكان وضع توصيف واضح لعلاقة شاهين بوالدته، فهي تعتبر نقطة معلمية في حياة شاهين من خلالها يرتب العديد من أولوياته، وحتى علاقاته، فرغبته في إيقاف التدخين هي نابعة من كره أمه للتدخين وعلاقته المتباعدة مع إخوته غير الأشقاء مردها كذلك لتوتر أمه وانزعاجها الذي لا تعبر عنه لكنه يقول بأنه يستشعره، ورغبته في تحصيل معدلات عالية هو بحث عن الفخر بعيني أمه، تأخذ أمه منحى كبيرا من حديثه خلال الجلسات، يتحدث عنها بألفة كبيرة، لكنه يعترف بأنه انفعالي في تعامله معها، وفي مرات كثيرة يرفع صوته عليها، أو يبدي الضجر منها، لكنه سرعان ما يعتذر منها، ويتعجب كثيرا عندما يرى أن أختيه لا توليان أمه الاحترام الكافي وهذا من بين الأسباب التي توتر العلاقة معهما.

في سبيل وقف التدخين دوما ما يستشهد شاهين بسماعه لدعاء أمه أثناء صلاته بصوت هامس وهي تدعو له بأن يتوقف عن التدخين ويبتعد عن رفقة السوء، كانت تدمع عيناه عندما يذكر هذا الموقف ويقول بأن دعوات أمه البسيطة بصوتها الهامس الذي تظن أن لا أحد يسمعه تؤثر فيه كثيرا، وتدفعه لأن يكون شخصا أفضل لأجلها ولا يغيب عن الذكر أنه في حادثة الهاجس الذي تملكه من الموت استنجد بأمه، واعتبر أنفاسها الرتيبة أثناء نومها دليل حياته هو.

والد شاهين كثيرا ما يغيب عن المنزل لفترات طويلة بسبب عمله، يصفه شاهين بأنه صارم قليل الحديث معهم، خصوصا هو، وذلك نظرا لحوادث سابقة تمثلت في عثور أخته وأمه على مخلفات من تعاطيه، ما كان يدفع والده إلى طرده من المنزل أحيانا، وهو لا يلومه بل يندهش من نفسه كيف أدخل لمنزلهم هكذا مواد، ويعتبر نفسه بأنه اخترق حرمة منزلهم، ويعتبر ما فعله والده منصفا بحقه. لكنه يعتبر والده مقصرا في حق إخوته غير الأشقاء من حيث كونه لا يسأل عنهم كثيرا، ولا يصرف عليهم.

ينقل شاهين صرامة والده خلال حديثه من خلال تركيزه على طريقة انتقاء والده لثيابه التي يعتبرها ثيابا ذات خامة رفيعة، ويثني عليها كثيرا، وكان سعيدا خلال إحدى الجلسات لأن والده كان ينوي تغيير لباسه الشتوي بآخر أفخم منه، ما يعني أن لباسه القديم سيكون له، وكان هذا مصدر سرور كبير له، وعند حديث شاهين عن والده يحاول أحيانا أن يقلد صوته الخشن عند توبيخه له، ويصف والده دوما بالرجل الصعب، ويرثى لحالة أمه لأن حياتها مع والده لم تكن سهلة، كما يعبر عن كون أمه هي الوسيط بينهم، إضافة إلى الاستعدادات التي تحصل في المنزل لتغيير العديد من الأشياء التي قد لا تعجب والده، مثل أدوات تدريب شاهين التي يبقيها داخل غرفته خلال تواجده في المنزل، ويؤكد على أنه لا مشكلة من تركها في بهو المنزل فأبوه لن يغضب، لكن أمه دوما تطلب منه نقلها إلى داخل غرفته.

يصف شاهين محيط أصدقائه على أنه محيط سام ومهدد، ويعي جيدا خطورة هذا المحيط ويقارن كثيرا بين محيط أسرته المحافظ والآمن، ومقابل محيط أصدقائه الذي يصفه بالخطير والفاسد، وعلى مدار جلسات التكفل كان شاهين يبدي عدائية واضحة تجاه أصدقائه، ويضحك من وصفه لهم بالأصدقاء عند قوله "صاحبي" ليستدرك ذلك فورا بقوله "ما صاحبي ما والو تصحبو حبة إن شاء الله"، وعمل على قطع علاقته بهم، ولم يبق على تواصل إلا مع ابن عم له نادرا ما يلتقيه.

كانت الجلسات ترتكز على الإصغاء، ومرافقة شاهين في تشكيل فهم أوضح عن قصته، خصوصا وأنه خلال الجلسات كان يكشف عن رغبة كبيرة في إيجاد معنى لكثير من المجريات التي تحدث معه، ويسعى دوما إلى فهمها. إضافة إلى هذا تم الاعتماد على بعض الاختبارات الهامة مثل

اختبار تفهم الموضوع واختبار مينيسوتا متعدد الأوجه للشخصية في نسخته الثانية وغيرها، غالبا ما يكون شاهين خلال أداء هاته الاختبارات متعاونا، ويميل إلى التعبير عما جعلته يشعر به، ويتساءل كثيرا عما قد تعنيه مشاعره هاته، ومالذي يمكن أن تكشف عنه.

3-8 نتائج اختبارmmpi2:

تم تطبيق الاختبار في الجلسة الخامسة، كان متعاونا خلال التطبيق، ونظرا لطول الاختبار وخصوصيته فكان من غير الممكن إتمامه خلال الجلسة لهذا بعد إتمام نصف الاختبار اقترحت عليه أخذه معه وإعادته خلال الجلسة المقبلة، قال بأنه لا يفضل أن يحمل معه شيئا في يده، لكنه أخذه وأعاده في مساء ذلك اليوم، أين لم يغادر الجامعة، بل بقي إلى أن أنهاه ثم أحضره إلى المركز، وكل ذلك استعجالا لمعرفة التصحيح، وعدم رغبة في إبقاء الاختبار معه.

L	F	K	Hs	D	Hy	Pd	Mf	Pa	Pt	Sc	Ma	Si
45	105	28	34	40	40	78	46	95	60	82	94	57

رمز وولش:

6 9 8″ 4′ 7- 0/ 5 2 3 : 1# F*/ L : K#**

درجة القلق المرتبط بالشعوربالذنب: _98

الصفحة النفسية:

بالنظر للصفحة النفسية إجمالا للحالة فإنها تبدي ارتفاعا كبيرا في المقاييس العيادية، أين تتجاوز مؤشرات السواء خصوصا على مستوى المقاييس من القطب الذهاني، لكن بالعودة إلى مقاييس الصدق فإننا نجدها ضمن النسق الأكثر شيوعا " F L K " في المجموعات الإكلينيكية ، ويشير إلى اعتراف المبحوث بالصعوبات الشخصية والانفعالية التي يعانيها، كما أنه قادر على طلب المساعدة النفسية، كما نجد أن المقياس F الذي يشير إلى التواتر يشهد ارتفاعا كبيرا فارتفاع الدرجة التائية للمقياس F عن 100 وفي حال عدم خضوع الحالة حاليا لعلاج نفسي أو دوائي يجعل الاختبار غير صالح لاعتماد التشخيص الناتج عنه لأن تفسيرات الارتفاع المحتملة تشير إلى أن الحالة كان يجيب بنوع من العشوائية، كما تفسر هاته الدرجة كذلك إلى أنه يميل إلى المبالغة في عرض مشكلاته، ولديه مقاومة للاختبار، وربما حتى مشكلات عميقة في القراءة والفهم، لكن ولكون الحالة ضمن تكفل نفسي فهذا يجعل من البروتوكول صالحا تماما، ويعبر عن أن الحالة يمر بمشكلات انفعالية أكثر مما سبق له أن اعتاد، ويتزايد معه إحساسه بالسوء تجاهها، كما قد يكون هذا الارتفاع مؤشرا عن مبالغة نوعا ما في الأعراض من أجل تقديم طلب واضح وصريح للمساعدة النفسية، تغلفه المعاناة الظاهرة عبر ارتفاع المقاييس.

وبالنظر إلى المقاييس العيادية الأكثر ارتفاعا فإننا نجد أنها تتمثل في كل من العدائية والبارانويا، والهوس الخفيف، والفصام وتشير تفسيرات الاختبار إلى أن الدرجة التائية لمقياس العدائية لديه تشير إلى حكم متدني، كما يميل الشخص إلى أن يكون غير متزن، وغير مسؤول، ويملك أنا متمركزا وغير ناضج، ويظهر فعلا مضادا للمجتمع كما يميل إلى أن يكون عدوانيا وعنيفا.

كما تشير الدرجة التائية لمقياس البارانويا إلى اضطرابات في التفكير، ومعتقدات خاطئة لدى الحالة، إضافة إلى أفكار ذات مرجعية، وقد يكون انتقاميا، كما يمكن أن يعطي ردات فعل تحت تأثير الهلوسة.

أما الدرجة التائية لمقياس الهوس الخفيف فتشير إلى عدم قدرة الحالة على إدارة الغضب، وفرط الحركة وقد يبدو الحالة منشغلا، ويميل إلى اتخاذ قرارات اندفاعية، كما قد يكون متسما بالمبالغة، وسريع الانفعال .

كما تشير الدرجة التائية لمقياس الفصام إلى غرابة في التفكير، مع ميل نحو التجريد، وخبرات غريبة غير مفهومة بالنسبة للحالة.

وأما فيما يخص الدرجة التائية للقلق المرتبط بمشاعر الذنب فإننا نجد أنها مرتفعة كثيرا مقارنة بالدرجات الشائعة للسواء، والتي تشير إلى أن الحالة يقع تحترٍ وطأة قلق يقترب من كونه قلقا أخلاقيا تحركه مشاعر الذنب.

4-8 نتائج اختبار تفهم الموضوع: تم تطبيق اختبار تفهم الموضوع خلال الجلسة الخامسة عشر، كان متعاونا خلال التطبيق، وأبدى سعادة كبيرة بإجراء الاختبار، وقال بأنه يجد صوره ممتعة، دامت مدة الاختبار حوالي نصف ساعة، بعد انتهاء تطبيق الاختبار أخذ الحالة وقته ليؤكد إعجابه بهذا الاختبار، وأنه يبدو واضحا، ويحرك الخيال، وممتعا.

عرض اللوحات والسياقات الدفاعية:

اللوحة الأولى: (13ثا) ... شغل كتاب شغل كمنجة، ولا ممكن كمان ولا كتاب (cp1+A2.6+cf1+A2.3) يخمم يخزر فيه... (cp1+A2.1+cp3) طفل يخزر في الكمان هاذي...(cf1+A2.1+cp1) ما فهمتلها والو (cn9) عبارة عن طفل يرى في الكمان وينظر فيها (+A2.8 cf3+A2.1) وهي عبارة عن كتاب كمان ومعه كتاب، بلاك تاع les notes النوتات هاذوك،(A2.2 +cf1+A2.1) والله ما علابالي.... (A2.3+cn9+cp1) 1:24

السياقات الدفاعية: بعد زمن كمون أولي قصير، ابتدأ الحالة السرد بتحفظ كلامي يحمل سياقا من التذبذب بين تفسيرات مختلفة لمدركات اللوحة، مع التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة الذي يتروح بين الكمان والكتاب، ليصف هيئة موضوع العجز دون التعريف به، وبعد توقف قصير

استدرك ذلك معرفا عن هوية الطفل مع التشديد على فعل النظر، لينتقل بعدها إلى انتقاد ذاتي عن عدم فهمه للوحة، بعدها مباشرة يغير لغة الخطاب إلى الفصحى مع اجترار للمدركات والسرد، والتشديد على الفعل، لينهي السرد بتحفظ كلامي يليه صمت طويل قبل أن يترك اللوحة.

الإشكالية: أمام إشكالية العجز وعدم النضج الوظيفي اتجاه موضوع الراشد نجد أن الحالة يرتكز على التمسك بالمحتوى الظاهري، ولا يصوغ سردا يستثمر موضوع الراشد، وإنما يطغى نوع من الحذر والتوجس من هذا الموضوع واستثماره، ما يشير إلى الوضع الاكتئابي الذي تثيره اللوحة لديه مع العجز وعدم القدرة، أين يبقى مراقبا مترقبا للكمان.

اللوحة الثانية: (16ثا)... شغل واحد فلاح أيوة والطفلة كيما نقولو تقرى (cp1+A2.1+CF2)بلاك يقارنو زعما بلي كي تقرى، كتب منا والعلم، واللي ما يقراش هاو راه في الفلاحة B1.2+ -cm2 +A2.2+) (وهاذي بلاك أمو راهي عاطياتو العين مقابلة الفلاح (cn7+A2.3 +B2.3)، ولا عندها زوج أولاد واحد خرج فلاح والطفلة خرجت تقرى (cm2+B2.3+A2.6) ... أم وتخزر في ولادها (A2.8+B2.3) واحد خرجلها فلاح يعاون فيها حتى وما قراش يعني هاو قايم بالخدمة كي راه فلاح، والطفلة مزية لي صلحتلهم خرجت تقرى تفخر بيها مقابلتها (cn7+cf3+A2.10+A2.8+ cm2) 1:54

السياقات الدفاعية: بعد كمون أولي قصير ابتدأ السرد بالوصف مع التعلق بالأجزاء الأخرى من خلال تعريف الأشخاص بمهامهم "وحد فلاح، والطفلة تقرى"، وذلك مع التشديد على الحياة اليومية والعملية مع ميل لمثلنة سلبية لموضوع الفلاحة ليعود إلى الوصف مع التشديد على العلاقات بين الأشخاص والتذبذب بين تفسيرات مختلفة، مضمنة بالمثلنة السلبية والتشديد على العلاقات، وبعد صمت قصير يعود لاجترار الوصف والعلاقة، لكن مع نزوع نحو تغيير موضوع المثلنة السلبية السابق إلى مثلنة إيجابية من خلال التشديد على الفعل والتعاون، ليعود نحو المثلنة الإيجابية لموضوع الدراسة بتصريح واضح "مزية تفخر بيها" مع الإشارة إلى عواطف قوية تميل نحو التعبير عن العواطف والتصورات القوية، في ظل علاقات مرآتية مقابلتها.

الإشكالية: أمام إشكالية العلاقة الثلاثية الأوديبية (أب-أم-بنت) نجد أن الصراع يدور حول موقف الأم تجاه ابنين أحدهما فلاح في إطار المثلنة السلبية له، والأخرى "تقرى" في إطار صريح من المثلنة الإيجابية لها "صلحتلها" وكل ذلك في سياق من المقارنة العامة في إطار عزل الأشخاص، لكن عند استدخال الأم في السرد والتشديد على العلاقات تتجه الإشكالية نحو بناء مثلنة إيجابية للابنين مقابل موقف الأم مع سياقات من التكوين العكسي لإخفاء النزوات الداخلية المدركة والمقلقة التي يثيرها التموضع أمام الأم.

اللوحة 3BM: (15 ثا) ... إنسان حزين يبان في الحبس هكذا وهكذا -مع الإشارة إلى شكل اللوحة- (cp1+cp3+A2.2+B2.4+cf5) يبان سجن هاذ البلاصة اللي راو فيها، كئيب حزين هكذا كاره حياتو... تعبان...(cf2+A2.8+B2.4+cp1+B2.4+cf5+cp1) 44

السياقات الدفاعية: بعد كمون أولي قصير يدخل في السرد من خلال الوصف مع التعبير عن عاطفة قوية دون التعريف بالأشخاص مع اللجوء إلى الحياة اليومية والملموس "السجن" وتبريرها، وهنا قد تأخذ هاته العواطف القوية معنى الظرفية المترتبط بالوجود في السجن، مع المواظبة على التعبير عن العواطف القوية والمبالغة تميل نحو العواطف والتصورات القوية المرتبطة بأية إشكالية E9، في سياق من التكرار والاجترار، تتخلله فترات من الصمت.

الإشكالية: أمام الوضعية الاكتئابية وإشكالية فقدان الموضوع يظهر نوع من الابتذال في الاكتئاب واستثمار الترجمة الجسدية له في توصيف العواطف والتصورات القوية المرتبطة بالاكتئاب، والتي يسودها الإحباط المرتبط بفقدان الموضوع "يبان في الحبس"، أين تبدو العواطف القوية ظرفية ومرتبطة بواقع الحياة اليومية، ومجرد مباعث للسجن الذي هو معطى خارجي، في مقابل العالم الداخلي له.

اللوحة الرابعة: (19 ثا) ... شغل فيلم هكذا رومانسي تع بكري تع السبعينات والثمانينات، تع الأبيض والأسود الرومانسية عندهم بزاف شغل الحب هكذا بوحد الطريقة (cp1+A1.2+A2.4+B2.4+B2.8) المراة هاذي شغل تحب في الراجل هذا ولا ما علابالیش تخزرله بطريقة... (B2.9+B2.3+A2.1+A2.3+cp1) مشهد شغل من فيلم... (cn8+cp1)47:1

السياقات الدفاعية: بعد كمون أولى قصير، ابتدأ السرد من خلال اللجوء إلى مصادر أدبية وثقافية، مع ابتعاد زماني والتعبير عن عواطف قوية مع التشديد على العلاقات بين الأشخاص مع ميل نحو تغليمها، يقمعه التحفظ الكلامي ليظهر القصة ضمن صورة أو لوحة فنية من خلال تأكيده على كونها مشهدا من فيلم.

الإشكالية: نجد أن الإشكالية هنا تدور وتُستثمر في قطب الحنان مع ميل نحو تجميد النزوة هنا من خلال إظهارها في صورة فنية "مشهد من فيلم"، مع توجيه العاطفة في اتجاه واحد من المرأة تجاه الرجل، في محاولة لقمع قطب العدوانية الذي يظهر في حركة الرجل، أين حتى العدوانية مقموعة ومجمدة في إظهار القصة ككل كلائحة فنية.

اللوحة الخامسة: (19 ثا) ...أم هذا ولا؟ ... (cp1+B2.11+cp5+E17) تخزر في الغرفة تحوس على كشما واحد، تطل شيء من هذا القبيل (A2.1+A2.2+A2.3) تحوس شغل راها تحوس (A2.8+A2.3+cf3) فتحت الباب تشوف آسكو كاين واحد لداخل...(cf3+A2.2+cp1)58

السياقات الدفاعية: بعد كمون أولي يبتدئ السرد مع اضطرار لتوجيه سؤال يتضمن خطأ لغويا "أم هذا ولا؟" ليستدركه بصمت قصير مركزا بعد ذلك على الوصف وتبرير التفسير بالوصف مع التحفظ الكلامين ليليه التشديد على الفعل مع الاجترار له، ومن ثم إعادة الوصف والتشديد على الفعل في سياق رقابي من الأم.

الإشكالية: أمام إشكالية الصورة الأمومية التي تدخل وتنظر، الصراع يبدي هنا صعوبة وقلقا في التموضع أمام هاته الصورة الأمومية ونظرتها، والذي يبدو من خلال الخطأ اللغوي وكثرة التحفظات الكلامية والاجترار، ليستعين بالحياة اليومية ويظهر رقابة الأم في سياق من الواقع العملي والملموس، وينقل نظرة الأم من نظرة رقابة إلى نظرة بحث.

اللوحة 6BM: (15ثا) ... أم وابن تاعها (cp1+B2.3+A2.1) كي شغل حزينة الأم، راها مش... (cn4+A2.3+cp1) الطفل ثاني بلاك كشما دار (E16+cm2+A2.6+A2.3) عندهم وفاة بلاك هكذا (E9+A2.3) شغل راها حزينة بوحد الطريقة نتاع الابن نتاعها كشما دار (B2.7+CM2+B2.3+E16) النظرة نتاعها شغل نتاع خيبة أمل...(B2.4+A2.3+cp1)40:1

السياقات الدفاعية: بعد كمون أولي ابتدأ السرد بالتشديد على العلاقات مع إعطاء هيأة دالة على العواطف، وبعد تحفظ كلامي وصمت قصير يحملان في طياتهما قلقا حركه وجه الأم الحزينة، عاد للسرد مع تبرير التفسير ببحث تعسفي عن مباعث حزنهما، التي وضعته تحت وطأة قلق كبير، ليستحضر تصورات قوية مرتبطة بالموت، ليعود للبحث التعسفي حول تعابير الأم وتبريرها بمثلنة سلبية للابن مع تشديد على الفعل والعلاقة، ليعود للتعبير نظرات الأم بتعبيرات ذات عوطف قوية ومبالغة، ليصمت بعدها طويلا تحت وطأة وضعية القلق التي هيمنت عليه في التموضع أمام خيبة الأمل في عين الأم.

الإشكالية: تدور الإشكالية هنا سياق واضح من عدم الارتياح ومنع الاقتراب الأوديبي، تسوده الكثير من مشاعر الإحباط والذنب تجاه هذا الإبعاد من الأم، وخطأ الابن الذي يحمل إشارات إلى مشاعر ذنب تجاه الرغبة في الاقتراب من الأم.

اللوحة 7BM: (12 ثا) ...الأب والابن نتاعو... (cp1+B2.3+cp1) يخزر فيه شغل يتأمل في ابنه ما علابالیش (cn4+B2.3+A2.3+cf1) يشبهله يسمى راه ابنه، من الأب تاعو باين... (E16+B2.3+cp1) بلاك ينصح فيه...(A2.3+A2.2+B2.12+cm2+cp1)55

السياقات الدفاعية: بعد كمون أولي ابتدأ السرد بالتشديد على العلاقات مع صمت قصير، يعود بعده إلى التمسك بالمحتوى الظاهري مع التشديد على العلاقات مع تحفظ كلامي، ليعود للوصف

مع تبرير علاقة أبوة بالوصف الظاهر، ليعود للتمسك بالمحتوى الظاهر مع التشديد على العلاقة، وبعد صمت يبرر التفسير بفعل من الحياة اليومية مع ميل نحو المثلنة "ينصح فيه"

الإشكالية: تدور الإشكالية هنا في سياق من التحالف الذي استدعى بناؤه الارتكاز على الملامح الجسدية وعلى قطب الحنان من الأب، والاستناد على إدراك العلاقة من خلال التعريف بالأب، فالأب هو من يمنح هذا الإذن بالبنوة ويؤكده من خلال التحالف الذي يقمع التعارض "ينصح فيه"، أين يشير النصح إلى وجود التعارض أساسا، لكن يتم احتواؤه من خلال تقديم هذا النصح، الذي يقف الابن منه موقفا متحفظا من خلال عدم الإشارة له بأي فعل، كأن الابن هنا مجرد امتداد لهذا الأب، بل ويُعرّف من خلاله وذلك من خلال وجه الأب واعتراف الأب ونصح الأب.

اللوحة 8BM: (14 ثا) ... طبيب، أطباء بلاك يديرو في عملية (cp1+A2.1+cf2+cf3) سلاح بلاك كانو في حرب ولا حاجة، بلاك راه مصاب، راه بلاك كشما يعالجو ويعاونو فيه... (A2.1+A2.2+A2.6+A2.3+E9+cf3+A2.10+cp1) الطفل بلاك يتخيل، ولا يتفكر هكذا في ذكريات ولا حاجة... (A2.6+A2.12+A2.3+cp1) الطفل هذا بلاك يتفكر نادم ورح يحارب كيما نقولو ويقتدي بهاذو...(A2.3+E9+cm2+cn4+cp1) 1:17

السياقات الدفاعية: بعد كمون أولي قصير ابتدأ السرد بالوصف والتبرير مع التشديد على الحياة اليومية، والتذبذب بين تفسيرات مختلفة مع ميل لإدراك مواضيع منهارة، ليعود للتشديد على الحياة اليومية مع تكوين عكسي "يعاونو فيه" صامتا بعدها ناقلا السرد إلى الخيال بالتأكيد عليه والتذكر مع تحفظ كلامي، مبعدا الوضعية المقلقة من كونها وقائع إلى كونها تصورات وخيال، ليعود للصمت مجددا مع تفسير جديد في سياق مثلنة إيجابية لكن مع تعابير فظة عن الحرب ومثلنة إيجابية للمواضيع الظاهرة في الصورة كدفاع ضد مخاوف الاضطهاد وقمع العدوانية ومباعث قلق الخصاء التي أثارتها الصورة، مع التعبير عن عاطفة قوية مرتبطة بالندم.

الإشكالية: نجد أن الإشكالية هنا تدور حول قمع العدوانية تجاه الأب من خلال المثلنة الإيجابية مع استحضار عناصر من التكوين العكسي في محاولة للتركيز على الميول الإيجابية وإبعاد هاته العدوانية، ومشاعر القلق المصاحبة لقلق الإخصاء، والتذبذب بين التفسيرات المختلفة الذي طغى على السرد كمحاولة لتضليل العدوانية، وتشتيت القلق ومباعثه، خصوصا وأن مشاعر الذنب حاضرة.

اللوحة العاشرة: (23 ثا) ... شغل زوج أشخاص متحاضنين (cp1+cp3+cn4+B2.3+) بصح آسكو مرا وراجل ولا زوج رجالا ما... (B2.11+A2.3+cp1) شغل حاضنين بعضاهم هكذا (cn4+B2.3+cc1+A2.8) صورة مليئة بالحب...(cn8+cn3+B2.4+cp1) 1:03

السياقات الدفاعية: بعد كمون أولي طويل، ابتدأ السرد بالوصف مع التعلق بالأجزاء مع التشديد على العلاقات وميل نحو تغليمها مع عدم الاستقرار في التقمصات، ليصمت بعدها ويعود إلى السرد مع هيئة دالة على العواطف، وتعبير عن عاطفة قوية أظهرها في شكل صورة أو لوحة فنية بعاطفة معنونة.

الإشكالية: نجد أن الإشكالية تدور في سياق من التعبير الليبيدي الجسدي "متحاضنين"، لكن مع عدم استقرار في التقمصات، في إظهار لصعوبات التقمص لدى الحالة أمام التعبير الليبيدي، والذي يتجه إلى إظهار مثلية جنسية كامنة يحتويها بالصمت، ويجمد النزوة بعدها في لائحة فنية معنونة.

اللوحة الحادية عشر: -قلبها للخلف، ولكل الجهات- (27ثا) ... (ملامح حيرة وانزعاج) عندها وجه ولا (cc1+cp1+cc2+cp5) جبل بلاك ومنا كهف، ماشي كهف شغل جبل حافة نتاع جبل، طريق جبلي وعر جسر...(A2.1+A2.6+A2.3+cp2+cp1) 1:13

السياقات الدفاعية: بعد كمون أولي طويل يبدأ حديثه بتوجيه سؤال للفاحص، لينطلق بعدها في تقديم تفسيرات مختلفة ليستقر بعد ذلك على وصف اللوحة مع التعلق بالأجزاء، إلا أنها أوصاف تحمل في طياتها دلالات الخطر والصعوبة والقلق والترقب التي وقع تحت وطأتها أمام مباعث اللوحة، والتي يؤكدها الصمت الطويل وتقليب اللوحة في كل الجهات، وتوجيه السؤال للفاحص، كما أن الميل العام نحو التقصير يشير إلى عدم الرغبة في إطالة اللقاء مع هاته اللوحة، أو مع القلق البدائي الذي أثارته.

الإشكالية: أمام الإشكالية قبل التناسلية والقلق البدائي، نجد أن القلق كان مهيمنا على الوضعية من خلال تقليب اللوحة وفترات الصمت، وحتى المدركات الطبيعية ذات معالم الخطر والصعوبة، إلا أن النكوص يبقى ممكنا في ظل الجسر الذي أقامه في نهاية السرد.

اللوحة 12BG: (7ثا).. فصل الربيع على حافة النهر ... تحت الشجرة بالقرب من الزورق القديم ... خرير المياه ... (cp1+A2.1+cn5+cp1+ cf1+ cf2+cp1+E5+cp1) 43

السياقات الدفاعية: كان الكمون الأولي قصيرا في هذه اللوحة، ليبدأ الوصف مع التعلق بالأجزاء مستدخلا في ذلك خصائص حسية تتعلق بدرجة الحرارة واللون من خلال فصل الربيع، تخلل السرد العديد من فترات الصمت والتي يتمسك بعدها بالمحتوى الظاهر للوحة، ومع التشديد على الحياة العملية والواقع الملموس، ليعطي في الأخير مدركا حسيا يتعلق بالصوت "خرير المياه" ليصمت بعدها ويتأمل اللوحة قبل أن يتركها.

الإشكالية: أمام الوضعية الاكتئابية وفقدان الموضوع، نجد أن الحالة بقي متمسكا بالمحتوى الظاهر المتضمن مدركات ذات صدى جيد في دفاع هوسي ضد الاكتئاب، وضد الخوض في غياب الموضوع أو فقدانه.

اللوحة 13MF: (22ثا) ... مافهمتش هاذي ثاني -بصوت خافت- ...55 ثا ما لقيتش التعبير... (cp1+cn9+cp1+cn9+cp1) قتلها بلاك -فرقعة الأصابع- (E8+cc1+cp4+A2.3+cp2) 1:23

السياقات الدفاعية: بعد كمون أولي ابتدأ الحديث بنقد ذاتي، ليتوقف زمنا طويلا يقارب دقيقة كاملة، ليستطرد في النقد الذاتي ويصمت مجددا عائدا بعدها للسرد بتعبير فض يصحبه تحفظ كلامي مع إثارة حركية قوية "طرطقة الأصابع" في احتواء للمباعث العدوانية للوحة، مع عدم التعريف بالأشخاص وعدم توضيح دوافع الصراعات، مع ميل عام نحو التقصير.

الإشكالية: أمام إشكالية التعبير النزوي والعدوانية في إطار علاقة جنسية بين الزوجين نجد أن العدوانية هيمنت على الإشكالية، والتعبير النزوي عنها كان ثقيل الوطأة في سياق من الفظاظة اللفظية المستحضرة كدفاعات هشة ضد الصراعات النزوية التي لم يتم إرصانها، ليتم الاستعانة بالتعبير الحركي كمحاولة كبح ظاهرة للعدوانية بفرقعة الأصابع.

اللوحة 13B: (8ثا).. طفل صغير يستنى في شخص يجي، يستنى في حاجة (cp1+A2.1+CF3+ CM1+B1.2) ... الانتظار، ينتظر شخصا ما (cp1+CF3+A2.8+A2.13+CM1+B1.2) 43

السياقات الدفاعية: بعد كمون أولي قصير، ابتدأ الحالة السرد بالوصف مع إدخال أشخاص غير مشكلين في الصورة في استثمار فائق لوظيفة الاستناد على الموضوع، تجنبا للتموضع وحيدا في هاته اللحظة ليشدد على فعل الانتظار في تأكيد على حاجته للسند، وتجنبا لمشاعر القلق يتجه نحو عقلنة الصراع من خلال عنونة القصة بالانتظار.

الإشكالية: أمام إشكالية الوحدة وغياب الموضوع نجد أن الحالة يجد صعوبة في التموضع أمام هاته الإشكالية ليلجئ إلى الاستناد على الموضوع في حاجة ظاهرة للسند وتأكيد لعدم القدرة على البقاء وحيدا، وكأنه حتى في وحدته ليس وحيدا لأنه ينتظر والانتظار هو استحضار لوجود الآخر قبل حضوره، ما يؤكد لنا بوضوح عدم قدرته على البقاء وحيدا، لكن الانتظار لا يضمنه في حضور أشخاص فقط بل حتى أشياء، ما يحمل نوعا من الترقب وكأنه يحدد معالم خوفه من البقاء وحيدا بأن حضور أشخاص كمواضيع ساندة، كبديل عن حضور أشياء كمواضيع مهددة، والتي قد تتعلق بعالمه الداخلي.

اللوحة التاسعة عشر: (55 ثا) ... ما لقيتش حتى منين نبداها هاذي، الدخلة ما لقيتهاش وين... (cp1+cp5+cn9+cp1) صورة غريبة وخلاص... صورة غريبة بأشكال غريبة (cn8+cc3+E7+cp2) 1:15

السياقات الدفاعية: بعد كمون أولي طويل يبدأ السرد بنقد ذاتي، ليصمت بعدها، ويعود لانتقاد الأداة مع إظهارها في صورة قمعا للقلق الذي تثيره لديه، ليصمت بعدها مكررا إظهارها في صورة ناقدا لها.

الإشكالية: مباعث القلق البدائية وقبل تناسلية كانت مهيمنة، ومنعت أي استثمار أو محاولة للخوض في إشكالية اللوحة، تجنبا لهوامات الخوف والقلق، ليتم بعدها تجميد كل هاته المباعث في شكل لائحة فنية تحمل صدى من المثلنة السلبية والانتقاد.

اللوحة السادسة عشر: نخزر فيها ونتخيل قصة؟ قصة رح تكون بانية بلي خلاصة من هذوك الكل، يترتبولك بوحد الطريقة(cp5+B2.8+) في قديم الزمان كانت هناك عائلة فقيرة تسكن في قرية بعيدة عن المدينة... (B2.3+cf2+cm2+A2.4+cp1) وكان منزلهم منزل بسيط جدا... وعندما تسقط المطر تتساقط عليهم قطرات المطر من هشاشة المنزل... (E6+B2.13+cp1) ورغم كل الصعاب التي كانوا يعانون منها أفراد تلك العائلة من فقر وحرمان... إلا أنهم كانوا مستمتعين بالحياة، وبالمنزل البسيط والمكان الريفي الذي كانوا يعيشون فيه رغم بساطته... (E9+cp1+B2.4+cm2+cf2+cf3+cp1) فقط صابي خلاصت الحكاية (A2.3) 3:04

السياقات الدفاعية: مع دخول مباشر في التعبير يبدأ بتوجيه أسئلة مع ميل نحو بحث تعسفي عن مغزى الأداة، ليبدأ السرد بعدها بابتعاد زماني ومكاني مع التشديد على العلاقات ومثلنة سلبية، ليصمت بعدها مستحضرا ميلا نحو مواضيع الكارثة مع مواضيع منهارة "تساقط المطر وهشاشة المنزل"، ليصمت بعدها مجددا عائدا إلى استحضار المواضيع المنهارة، وبعد صمت آخر يعبر عن عواطف قوية في إطار من المثلنة الإيجابية مع التشديد على الحياة اليومية.

الإشكالية: أمام فراغ اللوحة وبياضها الذي كان مقلقا للحالة، وحاول تهدئته بتعاليق وأسئلة موجهة للفاحص، ليبقى متمسكا بالمحتوى الظاهر للاختبار ويعيد بناء القصة والسرد اعتمادا على اللوحات السابقة والتي نجد أن استثماره لها كان في سياق من ترصين القلق الذي أثارته لديه، أين قام بمحاولة قمع كل عدوانية ممكنة بين الأشخاص الظاهرين في اللوحات السابقة بضمهم في أسرة واحدة تستمتع بما تملكه، وهو ما يظهر أن موضوعه المفضل هو العائلة رغم أنه يسردها في سياق من الهشاشة وحضور مواضيع الخوف.

جدول السياقات الدفاعية للحالة:

جدول رقم (01) يمثل توزع السياقات الدفاعية بالنسبة للحالة

A	B	C	E
A1 1 : A1.2	B1 3 :B1.2	CP 31 : CP1 4 : CP2 3 : CP3 1 : CP4 4 :CP5	E 1 : E5 1 :E6 1 : E7 1 :E8 4 : E9 3 : E16 1 : E17
A2 12 :A2.1 6 :A2.2 16 :A2.3 2 :A2.4 6 :A2.6 1 :A2.7 6 :A2.8 2 :A2.10 1 :A2.13	B2 10 :B2.3 6 :B2.4 1 :B2.7 1 :B2.8 1 :B2.11 1 :B2.12 1 :B2.13	CN 2 :CN3 5 :CN4 1 :CN5 1 :CN6 2 : CN7 2 : CN8 6 : CN9	
		CM 2 : CM1 9 : CM2	
		CC 3 : CC1 1 : CC2 1 : CC3	
		CF 5 : CF1 7 : CF2 7 : CF3 2 : CF5	
53	34	99	12
%27	%17	%50	%6

نلاحظ أن السياقات الدفاعية لدى الحالة متنوعة، مع غلبة كبيرة لسياقات التجنب، تليها سياقات الرقابة ومن ثم سياقات المرونة، وأخيرا السياقات الأولية، نرى أن سياقات التجنب مهيمنة، ونرى أن هاته الهيمنة عائدة إلى سياقات الكف أساسا بسبب أزمنة الصمت التي تسود السرد لدى الحالة، مع بداية السرد أو خلاله، أو قبل ترك اللوحة، كأنما كان يطيل بقاءه مع هاته اللوحات، في تجنب للقاء مع اللوحات التالية، بينما في اللوحة الأخيرة استعجل الإنهاء وأعلنه بقوله "صابي خلاصت الحكاية"، وتأتي سياقات التجنب في مجملها حاملة الكثير من مؤشرات القلق تجاه الوضعية الفحصية، ومثيراتها، خصوصا أمام اللوحات التي تثير الإشكاليات قبل تناسلية والقلق البدائي المرتبط بها حيث كنا نجد أن السياق الرهابي والكف يهيمن كسياق دفاعي كامن خلال السرد وكإقرار لفظي بقوله "الدخلة ما لقيتهاش منين... البدية ما عرفتش"، في إشارة إلى الكف الكبير، والوقوع تحت وطأة هذا الدفاع، كما تظهر السياقات العملية والسياقات النرجسية والإثارة الحركية بشكل أقل، أين تبدو السياقات العملية مهمة في البحث عن التكيف مع الواقع والاندماج الناجح فيه (سي موسي وبن خليفة، 2008، ص 253) أما سياقات الرقابة التي تأتي معبرة كذلك عن قوة الكف والرقابة خصوصا أن أغلبها يأتي في نطاق التحفظ الكلامي، ووصف اللوحات والتمسك بحتواها الظاهر.

الإشكالية العامة للبروتوكول:

اعتمادا على التحليل الشامل لبروتوكول رائز تفهم الموضوع للحالة شاهين البالغ من العمر "24 سنة" طالب جامعي، وذلك عبر التحليل لوحة بلوحة وانطلاقا من المعطيات السابقة يمكن أن نستنتج ما يلي:

1. برزت قوة الكف من خلال أزمنة الصمت الابتدائية وداخل السرد، إضافة إلى ابتذال القصص، وابتذال التعبير.

2. كانت قصص الحالة تمتاز بالتنوع من حيث الطول والقصر، فبعضها طويلة، وبعضها قصيرة، لكن حتى الطويلة منها، لم تكن في سياق سردي مستمر وإنما في إطار التذبذب بين تفسيرات مختلفة، أو التحفظات الكلامية والتعاليق.

3. تظهر السياقات العظامية المرتبطة بمثلنة المواضيع سلبيا وإيجابيا، أين يبدو كل الأشخاص الذين يتقمصهم مخيبين للآمال، وخاطئين ومليئين بمشاعر الذنب في حضرة آبائهم، وتهيمن صورة الأب الممثلنة إيجابيا في قمع للتنافس مع هذا الأب، خصوصا مع مشاعر الذنب التي تهيمن في حضرة الأم في اللوحة 6FG ونوعا ما في اللوحة الثانية أو في حضرة الأب كذلك في اللوحة 8BM، وكل هذا كمؤشرات على صعوبة تعامله مع الإشكاليات الأوديبية.

4. نقل لنا الحالة صعوبة في استثمار موضوع الراشد في اللوحة الأولى الذي بقي يراقبه لكن دون محاولات جادة لاستثماره، هاته النظرات التي هيمنت على بقية القصص أين يتقابل الجميع وينظرون لكن دون اقتراب حقيقي فالأم مقابل الابنين في اللوحة الثانية وتنظر، والمرأة في اللوحة الرابعة تنظر أيضا لكن دون أن تقترب، والأم في اللوحة الخامسة تنظر لتبحث، وتنظر بعيدا في اللوحة 6BM، والأب ينظر في اللوحة 7BM بل ويمعن النظر لينصح بعد ذلك، وكأن الاقتراب الوحيد والمشروع هو اقتراب الأب للإصلاح والعقاب، والذي تغذيه مشاعر الذنب.

5- تظهر إشكالية اللوحة 13B مخاوف الحالة وعدم القدرة على البقاء وحيدا، أين أبدى حاجة كبيرة للسند والتخوف والترقب من البقاء وحيدا، مخاوف الوحدة لم تكن وحدها المهمينة بل كذلك محاولات تجنب الوضعية الاكتئابية بالدفاعات الهوسية ضدها وحتى التكوينات العكسية، أو بابتذالها في واقع الحياة اليومية أين تصبح العواطف ظرفية كما هو الحال في اللوحة الثالثة التي كانت الوضعية الاكتئابية فيها مباعثا للسجن الذي هو معطى خارجي، في مقابل العالم الداخلي له.

5-8 نتائج اختبار اللامفرداتية:

إن نتيجة الحالة على مقياس الألكسيثيما هي 63، وهي درجة مرتفعة تعبر عن كون الحالة يواجه صعوبة في التعبير بشكل دقيق عن مشاعره، وتجاربه العاطفية، ويتجنب الحديث عن مشاعره أو مشاركتها، كما يواجه مشكلات في الحفاظ على مستوى عال من التفاعل الاجتماعي، وهذا يتطابق مع ما كان يقوله الحالة خلال الجلسات من كونه أحيانا يحتاج إلى تعاطي مواد معينة من أجل القدرة على البقاء متفاعلا اجتماعيا، كما كان يؤكد أنه خلال الجلسات الأولى كان يأتي بعد تناوله لدواء ما من أجل ان يضمن قدرته على التفاعل والحديث والتعبير، إلا أنه في حقيقة الأمر يصف نفسه بأنه يميل إلى المواد التي تثبطه فهي التي كان يستمتع بتناولها، ولا يتناولها بداعي الحاجة بل اللذة، أما المواد المخدرة ذات التأثير المحفز كانت تساعده ويأكلها لأنه يحتاجها من أجل التفاعل الاجتماعي والتعبير عن نفسه بشكل جيد، وهذا ما يتطابق مع دراسة بيرتوز وآخرين (2006) والتي تشير نتائجها إلى أن أن الأفراد الذين يعانون من صعوبة في التعبير عن مشاعرهم وفهمها قد يلجأون إلى استخدام المواد كوسيلة للتعامل مع هذه الصعوبات النفسية.

6-8 التحليل العام للحالة في ضوء فرضيات الدراسة:

بالنظر إلى معطيات المقابلات وملخصها إضافة إلى اختبار مينيسوتا متعدد الأوجه للشخصية النسخة الثانية، واختبار تفهم الموضوع، ومقياس تورنتو للألكسثيميا، يمكن مناقشة المعاش النفسي للحالة في ضوء نتائج هاته الأدوات، فمن خلال المقابلة نلاحظ أن الطلب الذي أتى به الحالة لجلسات التكفل لم يصغه بشكل واضح، إلا بعد خمس جلسات، وانقطاع لمدة شهر،

فالطلب الأولي كان الفضول والرغبة في استكشاف المركز للموسيقى الصادرة منه. حسية الطلب الأولي تؤكد مدى حاجة الحالة للسند في بناء طلب واضح حول قدومه لجلسات التكفل النفسي، هاته الحاجة للسند، والتي ظهرت بشكل واضح وكبير خلال البطاقة 13B التي لم يستطع التموضع فيها وحيدا، وكذلك في اللوحة 6BM أين كان وجه الأب وإقراره هو دليل الانتماء إليه، وهو الإذن والإقرار بإمكانية تقمص صورة الابن المتحفظ في اللوحة.

وعند صياغة الطلب بخصوص وقف الإدمان فإن الأساس الذي صاغه عليه هو شعوره بالذنب تجاه أمه وخوفه من تخييب أملها ودعائها بناء على ما صرح به، وقد انهار باكيا خلال هاته الجلسة، وفي محاولة التخفيف عنه تدخلت بقولي إن أمه كانت لتكون فخورة به عندما تعرف عزمه. هذا الفخر الذي حمله كلامي ووقفت فيه موقف أمه وأجبت حيرته بدلا عنها دون تقدير لهذا الأمر لم يكن في محله، وبعد التكوين الإشرافي بمركز المساعدة النفسية الجامعي بالمسيلة بإشراف من الدكتورة بوعلاقة فاطمة الزهراء، والتي أشارت لهذا الخطأ وكونه سيحمل تبعاته والتي ظهرت لاحقا عند مناقشتي مع الحالة رغبته في وقف التدخين وذلك كان بعد أن توقف عن تعاطي المواد الإدمانية، وعند مناقشتنا لرغبته في وقف التدخين وسألته بوضوح عن سبب رغبته في وقفه اندهش وسألني بسعادة عارمة: "معليش نتكيف ؟؟عادي؟؟"، تساؤله وسعادته العارمة جعلاني حتى أتساءل إذا كنت في لحظة ما قد أشرت له بوقف التدخين، لكن الأمر كان راجعا لأن إجابتي بدلا عن أمه في تساؤله عن خيبتها فيه، أين يُؤخذ وجودي ويُستثمر كإشباع عاجل لحاجة السند بدل العمل على بناء الاستقلالية.

إن الحاجة للسند والتي تبدو كبيرة لدى الحالة، وكانت تظهر في أوقات عديدة من الجلسات، تحمل مؤشرات للامفرداتية أين يتم الميل إلى استخدام الفعل والمواضيع الخارجية لتجنب الصراعات والوضعيات المهددة (Jouanne, 2006, p 195)

ووفقا لنتائج مقياس تورنتو للألكسثيميا فإن مستواها مرتفع لدى الحالة، والذي نعود من خلاله لنؤكد أن الحالة يشعر بأنه لا يستطيع أن يدرك مشاعره جيدا، رغم أن لغته وخطابه ثري، إلا أنه خطاب يسرد فيه الوقائع والأحداث دون صدى داخلي لها، ورفاهية السرد التي كنت أستشعرها منه في بداية الجلسات، هي في حقيقتها لا تسرد وقائع نفسية ولا تقترب من ذلك حتى، بل أحداث يومية ووقائع من حياته دون الخوض في غمارها النفسية لديه.

وحتى هذا السرد المتمسك بوقائع الحياة اليومية كان يسير عبر الجلسات إلى أن يتضاءل، وفي جلسة لاحقة بعد أن كان الحالة قد توقف عن تعاطي المواد المخدرة، قال لي فيما يشبه خوفه من أن يبدو كلامه فقيرا، وصرح بأن حديثه وتفاعله في الجلسات راجع لآثار المواد التي يتعاطاها وهي

التي كانت تسمح له بأن يتفاعل ويعبر، وهذا ما تؤكده دراسة بيرتوز وآخرين (2006) التي يُشير التحليل فيها إلى أن الأفراد الذين يعانون من صعوبة في التعبير عن مشاعرهم وفهمها قد يلجؤون إلى استخدام المواد كوسيلة للتعامل مع هذه الصعوبات النفسية، وللتعبير بحرية أكبر على الأقل عن وقائعهم النفسية، وهذا ما يتفق مع الفرضية الثانية التي تنص على أن اللامفرداتية تشكل عامل خطر في لجوء الشباب إلى الإدمان.

إن الصعوبة في إدراك ووصف الحياة والجوانب الانفعالية لا تعني خلو الفرد، من المعاناة النفسية المتعلقة باضطرابات المزاج، أو الصراعات الداخلية، لكن الأمر يتعلق فقط بعدم القدرة على إدراكها ووصفها، وبناء على ذلك فإننا إذا ما نظرنا إلى درجة الاكتئاب التائية لدى الحالة وفقا لاختبار مينيسوتا متعدد الأوجه للشخصية في نسخته الثانية، قد بلغت 40 وهي وفقا لمعايير الاختبار درجة منخفضة ولا تعبر عن اضطراب، لكن في المقابل من ذلك نجد أن الدرجة التائية للهوس الخفيف لدى الحالة قد بلغت 94 وهي درجة تفوق وتبتعد عن النطاق الشائع للسواء بشكل كبير، إن هذا الاختلاف بين المقياسين لابد أن يؤخذ بعين الاعتبار، أين نجد أن مؤشرات الهوس الخفيف لديه وفقا لدليل الاختبار تشير إلى عدم قدرة الحالة على إدارة الغضب، وفرط الحركة وقد يبدو الحالة منشغلا، ويميل إلى اتخاذ قرارات اندفاعية، كما قد يكون متسما بالمبالغة، وسريع الانفعال، بينما تشير درجة الاكتئاب المنخفضة إلى غياب المؤشرات التشخيصية للاكتئاب، وظهور مؤشرات الهوس، وعلاقات اجتماعية غير ثابتة.

إن ما تشير إليه نتائج اختبار mmpi2 تعطي مؤشرا هاما عن وجود الهوس كدفاع ضد الاكتئاب، وهو ما تؤكده نتائج اختبار تفهم الموضوع، أين نجد أنه في اللوحات ذات الإشكالية الاكتئابية كان يلجئ إلى وظيفة الاستناد على الموضوع كما هو الأمر مع اللوحة 13B، والتي استحضر أشخاصا غير موجودين في الصورة من خلال انتظارهم لتجنب التموضع وحيدا، وإدراك الوضعية الاكتئابية وفقدان الموضوع، كذلك الأمر في اللوحة الأولى والمباعث الاكتئابية لعدم القدرة على استثمار موضوع الراشد، أين يطغى نوع من الحذر والتوجس من هذا الموضوع واستثماره، لكن مع عدم الخوض في العجز الوظيفي وعدم القدرة على استثماره، أين يشير الوضع الاكتئابي الذي تثيره اللوحة لديه إلى العجز وعدم القدرة، فيبقى مراقبا مترقبا للكمان، دون الاعتراف بالوضعية الاكتئابية ككل رغم الحضور الواضح لصداها، ونجد أن الأمر يتكرر مجددا في اللوحة 3BM، أين نجد الحالة يتناول الوضعية الاكتئابية في سياق من الظرفية يرفض به الانغماس طويلا فيها، بل يعطي هاته الظرفية مفهوم السجن، والذي يشير كمدرك إلى الضيق الناتج عن معالم الاكتئاب الظاهر في اللوحة.

وتهيمن الدفاعات الهوسية ضد الاكتئاب على اللوحة 12BG التي يتناول الوضعية الاكتئابية فيها في سياق من الدفاعات الهوسية من خلال المدركات ذات الصدى الجيد مثل الربيع، وحتى المدركات الحسية مثل "خرير المياه"

إن نتائج كل من اختبار mmpi2 وتفهم الموضوع تؤكدان وجود الدفاعات الهوسية ضد الاكتئاب، والتي تتضاعف بتصاعد الانفعالات الاكتئابية، أين تُسخر كل الدفاعات في سبيل تجاوز وإنكار هاته الوضعيات، وبهذا فإنه يمكن القول بأن الفرضية الجزئية الأولى (1) التي تنص على أن المعاش النفسي للشباب في وضعية إدمان على المخدرات يتيمز بالاكتئاب، هي محققة جزئيا لدى الحالة.

أما فيما يخص القلق والشعور بالذنب فإنهما يندرجان في مقياس واحد عبر الـmmpi2، وهو مقياس القلق (A)، والذي يعكس الأسى والقلق المرتبط بالشعور بالذنب إضافة إلى مؤشرات أخرى (دمدوم، 2023، ص 33) ووفقا لهذا المقياس فإن الدرجة التائية له قد بلغت 98 درجة وهي درجة ترتفع بشكل كبير عن النطاق الشائع للسواء وفق معايير الاختبار، والتي تشير إلى أن الحالة يقع تحت وطأة قلق يقترب من كونه قلقا أخلاقيا تحركه مشاعر الذنب إضافة إلى وجود الأسى ونقد الذات، وبالعودة إلى نتائج اختبار تفهم الموضوع فإننا نجد هذا القلق يظهر في أكثر من سياق خصوصا في اللوحات ذات القلق البدائي، ففي اللوحة 11 التي طغت عليها الإثارات الحركية والتذبذب بين التفسيرات المختلفة والذهاب بين التعبير والنزوة والدفاع، ليأتي سرده في سياق من الطبيعة الوعرة التي تنقل معالم عالمه الداخلي قبل التناسلي ،والتي تثير كل هذا القلق لديه، وهو ما تكرر في اللوحة 19 والتي تستحضر هوامات الخوف المرتبطة بالقلق البدائي، أين تم رفض اللوحة وانتقادها مع صدى انتقاد ذاتي (ما لقيتش حتى منين نبداها هاذي... الدخلة ما لقيتهاش وين).

إن معالم القلق هاته لم تظهر في اللوحات المستثيرة والمحركة للقلق البدائي فقط، وإنما أيضا في إشكاليات قلق أخرى مرتبطة بقلق الإخصاء، والتعبير النزوي والعدواني، حيث نجد أنه في اللوحة 8BM، التي سادتها التعابير والتصورات القوية، إضافة إلى التذبذب بين تفسيرات مختلفة، وقمع تام للعدوانية تجاه الأب، والتي تبدو كلها مؤشرات هامة للقلق أمام هاته اللوحة، أمام اللوحة 13MF، والتي تم نقل القلق فيها إلى مستوى من الإثارات الحركية مثل الصوت الخافت وفرقعة الأصابع، إضافة إلى الصمت الطويل، والميل نحو التقصير، فكلها كما تم الإشارة مسبقا مؤشرات على القلق، لكنه قلق مرتبط بمعالم الأوديب والشعور بالذنب الذي يهيمن على أغلب السرد بداية من اللوحة الأولى في عدم استثمار موضوع الراشد المحرم وعدم إدراك العجز الوظيفي أيضا، وبقيت

النظرات تراقب وتنظر نحو هذا الكمان مع قمع أي محاولة لاستثماره، لعدم التعارض مع الأب الذي كان في اللوحة 7BM حاضرا بقوة وميهمنا ومعيارا لعلاقة الأبوة.

ونجد أن هاته النظرات المترقبة والمراقبة قد هيمنت على بقية القصص أين يتقابل الجميع وينظرون لكن دون اقتراب حقيقي، فالأم مقابل الابنين في اللوحة الثانية وتنظر، والمرأة في اللوحة الرابعة تنظر أيضا لكن دون أن تقترب والرجل غير مستمثر في السرد، والأم في اللوحة الخامسة تنظر لتبحث، وتنظر بعيدا في اللوحة 6BM، والأب ينظر في اللوحة 7BM بل ويمعن النظر لينصح بعد ذلك، وكأن الاقتراب الوحيد والمشروع هو اقتراب الأب للإصلاح والعقاب، والذي تغذيه مشاعر الذنب، التي ظهرت بشكل أوضح خلال اللوحة 6BM، أين يحمل السرد الكثير من العواطف القوية المتمثلة في خيبة أمل الأم، وإقدام الابن على فعل غير مفهوم لكنه هو سبب خيبة أمل الأم، أين هذا الفعل المُحجَم عن التعبير عنه يتعلق بالرغبة في الاقتراب من الأم، هاته الخيبة للأم قد ظهرت في اللوحة الثانية أيضا أين تم إرصانها وإسقاطها على الحياة اليومية، حيث يخيب أمل أمه به لكونه فلاحا، في رمزية شفافة تجاه الأم بحيث تمثل الأرض الأم، والفلاحة تشير إلى الرغبة في الاقتراب من هاته الأم.

إن المناقشة السابقة تسمح لنا بتأكيد الفرضيتين الجزئيتين الأولتين (2) و(3)، واللتان تنصان على أن المعاش النفسي للشباب في وضعية إدمان على المخدرات يتميز بالقلق والشعور بالذنب.

خاتمة:

تمحورت هاته الدراسة حول المعاش النفسي واللامفرداتية لدى الشباب في وضعية إدمان على المخدرات في محاولة للإلمام بالحياة النفسية والسيرورات النفسية لدى الشباب في هاته الوضعية، التي غالبا ما تُختزَل في إطار اجتماعي تسوده تصورات الخطأ والانحراف.

إن البحث والتقصي في مجال الإدمان على المخدرات يأخذ مكانه من الصعوبة، أين تلتقي فيه ذاتية الباحث بما تحمله من تصورات اجتماعية عن وضعية الإدمان على المخدرات، مع موضوعية الباحث العلمية التي تفرض عليه التزام معايير البحث العلمي، والحياد، ولا يغيب الباحث الإنسان في الحالتين، فالعمل على إدراك هاته الجوانب ومواءمتها، واستثمارها في الخروج ببحث يتماشى مع قواعد البحث العلمي، وأخلاقياته، مع الانتباه لتفاعلاته الذاتية الإنسانية تجاه هذا العمل.

حاولت دراستنا تسليط الضوء على شاب في وضعية إدمان على المخدرات باعتبار هاته الفئة فئة واقعين تحت وطأة وضعية صعبة، دون اعتبار هاته الوضعية جزء من كينونتهم أو لصيقة بهم،

وإنما باعتبار الظرفية فيها وتفاعلها ضمن حياتهم النفسية والاجتماعية، ومحاولة الفهم والتقصي عن هذا التفاعل، دون محاولات البحث التعسفية عن الأسباب المباشرة، التي غالبا ما تكون عمومية، وتضيع فيها القصة الفردية للإنسان في وضعية الإدمان، ولا يُستثمَر بكفاية بحثيا نظرا للتقزيم والتعميم التي يُنظر بهما إلى معاشه، كما لو أن الإدمان على المخدرات هو قصة مكررة تتشابه فيها المعاشات والقصص وتختلف فيها الأسماء.

- قائمة المراجع:

- إبراهيمي أم السعود. (2015). الإدمان على المخدرات بين التحليل النفسي والاجتماعي. مجلة تطوير. العدد 12. (346-373).

- بوشوشة مريم، نايت عبد السلام كريمة. (2021). تكييف مقياس تورنتو (TAS-20) لقياس الألكستيميا على البيئة الجزائرية. مجلة العلوم النفسية والتربوية. العدد 2. (306-326).

- بوعلاقة فاطمة الزهراء. (2017). الحياة النفسية للفنان التشكيلي الجزائري نظرة تحليلية للتقمصات في ضوء الاختبارات الإسقاطية. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية.

- سي موسي عبد الرحمان، بن خليفة محمود. (2008). علم النفس المرضي التحليلي والإسقاطي. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية.

-العمراوي زكية، ابريعم سامية. (2014). ظاهرة الإدمان عند الشباب -دراسة ميدانية على عينة من المدمنين على المخدرات-. مجلة العلوم القانونية والاجتماعية. العدد 7. (24-33).

-دمدوم ريمة. (2023). دليل استخدام برنامج مصحح mmpi-2. الجزائر. دار المتنبي.

بدوي أمينة، سعدات محمد. (2016). الآثار الصحية والنفسية لتعاطي شباب الجامعة للمواد المخدرة.

- Chantal. C. (2001). Validation partielle d'une version abrégée du mmpi-2. Le mini clinique avec une population nationale. Mémoire présenté à la faculté de l'université Laval pour l'obtention du grade de maitre en psychologie (m. p. s). Canada.

- Jouann Céline. (2006). L'alexithymie : entre déficit émotionnel et processus adaptatif. Psychotropes. 3-4 (Vol. 12), pages 193 à 209

- Kristen P. Morie ; Sarah W. Yip ; Charla Nich ; Karen Hunkele ; Kathleen M. Carroll ; Marc N. Potenza. (2016). Alexithymia and Addiction: A Review and Preliminary Data Suggesting Neurobiological Links to Reward/Loss Processing. Current Addiction Reports. Rep 3, 239–248.

- olievenstein. (1998). Il n'y a pas de drogués heureux.

- Sylvie Berthoz ; Maurice Corcos ; Yves Edel ; Olivier Phan ; Catherine Bungener; Géraldine Dorard. Is alexithymia related to cannabis use disorder? Results from a case-control study in outpatient adolescent cannabis abusers. Journal of Psychosomatic Research. Volume 95, April 2017, Pages 74-80.

- UNODC. (2023). contemporary issues on drugs.